الثورة
www.althawranews.net
الأثنين 18 شعبان 1435هـ - 16 يونيو 2014م العدد 18106
Monday : 18 Sha'aban 1435 - 16 June 2014 - Issue No. 18106

إرهـــــاب

نبيهة محضور

بعد ليلٍ موحش ,افترس أفكاره بأنيابالهموم والقلق, أطل عليه ذلك الصباح , بوجه حائر و عينين ذابلتين , لم يسكنهما النوم , وصورة صغاره الذين باتوا يصارعون بطونهم.. حتى أطبقت بعد عناء جفونهم , خرج يجري في أزقة مدينته ألقابعة تحت سياط الجوع ..تاهت قدماه وهو يتخبط هنا وهناك.. عله يعود بما يطفئ لهيب بطونهم الخاوية , مشى ومشى دون جدوى ..مصادفةوقف أمام بيت ذلك ..المسؤول الكبير ,خدمه كانوا يرمون بقايا حفل عشائه, الذي يكفي أهل حارته الجياع , ويدفعون به إلى تلك الحاوية الجاثمةأمام بيتِه, التي أصبحت تئن من التخمة !.. فكر كثيرًا.. ولما لم يجد بداً , توجه نحوها.. وما أن مد يديه المرتعشتين ليجلب ما يسد رمق اسرته, وجد نفسه مطوقا بمجموعة من حراس الأمن, الذين لم يقرأوا في عينيه الجوع , ولم يشفقوا على حاله البائس , وبكل فضاضة وقسوة اقتادته أيديهم بتهمة الإرهاب! ومحاولة ألقائه قنبلة جوعه التي لم يصل صدى انفجارها أذان ذوي البطون المتخمة.

واندلق الكأس

أمين عكاشة

عقب السطر الواحد والخمسين، وبعد إحساسي بالفرحة الأخيرة، وبعد بذلي مجهوداً لا بأس به ، اقترب ولدي طارق ذو الخمسة أعوام، وضع كأس الشاي على منضدتي :- اشرب . لكني لم أعره أدنى اهتمام .-اشرب . وظل يتأملني ويفكر ، وهو يرضع إصبع إبهامه. اقترب منّي أكثر، داهمهُ قلق .. أخرج إصبعه بحنق:- بَردَ الشاي يا أبتي اشرب. إلاّ أنّي لا زلت منهمكاً في أمري.. دنا مني أكثر..أكثر ..ازداد فضوله، بدأ يرقب مسار عينيّ ، وحركة حاجبيّ .. يتابع.. يتأمل.. يصدر نحنحات.. إيماءات .. حاول أن يصرفني مما أنا منجذب إليه ، يريد يشعرني بوجوده وبكأس الشاي.. لا جدوى . بحلق فيما أكتب ، قلدني ، مَثّلَ حركاتي ، ملامح وجهي ، وتأكد أنّي لست معه . انزعج ، أغضبه انصرافي عنه واهتمامي بغيره،رفع كلتا يديه وأطلق العنان لحنجرته ، وصرخ بأعلى صوته :- ماذاااااا .. تكتب يا أبتي؟! واندلق كأس الشاي .. غَمَرَ ساحات الورقة .. جَرَفَ سُكناها ومات مائة وتسعون حرفاً غرقاً ، عندها تسمّرت أعضائي ، وعجزت عن إنقاذ أحدهم ، وظللت أتأمل في مأساتي .. فقط اكتفيت بإعلان مكان الكارثة (منطقة منكوبة!) ، ظن ولدي أنّي لن أصحو بعد ، وعاد ينبهني :- هيه .. أبي ، أين أنت ؟! اندلق الشاي ماذا تكتب؟ ضغطت أسناني بأسناني، زممت على شفتيّ وأجبته :- أكتبُ .. أكتبُ (أكتبُ قرصة على أذنك) ، وانصرف طفلي إلى أمه شاكياً باكياً:- أبي لا يحبني ، أبي يحب الورقة أكثر مني. وعاد يهددني : لن أحدثك بعد اليوم، لن أجلس معك، لست ابنك ، ابنتك الورقة . وظل يردد:- والله لن أحضر لك شاي بعد اليوم . هي لحظة فقط ووجدتني أناديه ،أمازحه ، واستلطفه:- اعذرني يا ولدي ، أنا لم أقصد ؛لكنها صيحات سطوري ؛ونداء كلماتي ، واستغاثة نصي ال ..م ن ك و ب ...! 2010م

لعنة النسيان

طلال قاسم

خارجٌ من بيته، وفي الباص،على المقعد الأخير بقرب النافذة المتسخة بالغبار والمشاهد العشوائية البائسة خلفها، خطر في باله أنه قد نسي شيئاً ما في البيت! شيئاً ما يبدو مهماً جداً، كأهمية هذا الإحساس الذي يغتال ذاكرته، ويعبث في روحه الآن، تحسس جيوبه بذعر خفي، وبطن منقبضة، وقلب متسارع، فتش جيوبه بقسوة الخائف، وحرص المخبر، كان كل شيء موجوداً كما أراد، لكن شعوره القوي المتصل بنسيانه لذلك الشيء لم يغادره، راجع وفتش ذكرياته قبل خروجه من البيت/ "استيقظتُ فارغ الرأس، خرجت إلى الحمام، غسلت وجهي، بدأت التفاصيل تعج بالحياة والضجيج في رأسي، حدقت في نفسي قليلاً". وعند هذه النقطة صرخ متذكراً: نعم، نعم لقد نسيت وجهي معلقاً هناك على المرآة.

الشاعر زياد القحم:

المؤسسات الثقافية يقودها مجموعة من الأدعياء وترعى الفضائح..!

الشاعر المبدع زياد القحم أحد الأصوات الشعرية المتميزة التي استطاعت أن تفرض حضورها وأبداعها في الساحة الثقافية بقوة وثقة واقتدار خلال السنوات الماضية.
ولعل ما يلفت النضر في سيرة هذا الشاعر المتميز حرصه الشديد على تقديم إبداعه بعيداً عن الركض خلف الشهرة والأضواء واستجداء الإعجاب،
شاعرنا الجميل يشتغل على مشروعه الشعري بوعي عميق وبإصرار على اجتراح الأروع.. وفيما يلي اللقاء السريع الذي أجريته معه حول تجربته والعديد من القضايا الثقافية:

لقاء/ محمد القعود

***ماذا عن تطور رؤاك الشعرية ، بعد مرور فترة من الظهور ، وإصدار أكثر من مجموعة شعرية ، وكيف تقيم مسارك الآن ؟**

-أعتقد أني عشتُ فترة طويلة من الاستعداد للظهور الشعري ، فلم أظهر إلا ومعي رؤيتي الشعرية ، وطريقتي في التعاطي مع الموضوع ، وأسلوبي في التوصيل ، استعنت كثيراً بالناقد الذي يسكنني ، هذا الناقد الذي صنع هالة كبيرة حول الكتابة الشعرية ، وكان يؤخر اقتحامي لمضمار الشعر .

منذ منشوراتي الشعرية الأولى في مطلع الألفية عبر الصحافة المحلية حاولتُ أن يكون وجهي الشعري مميزاً ، وأصيلاً ، ولعلي وفقت في الانطلاق إلى فضاءات الشعر ، وتقديم عشرات النصوص التي تستحق القراءة ، ولكنها لم تجمع في كتب حينها ،

ثم أصدرت كتاباً شعرياً إليكترونياً (ديوان الشجن) في العام 2007 ، تضمن الكثير من القصائد المطولة ، وقدّمت فيه قلمي كأداة جديدة لعرض الكثير من إشكالات الحياة ، بالأشكال الشعرية المألوفة ، ولكن بلغة خاصة ، قريبة من القارئ ، وبعيدة عن الأساليب المتداولة ،

وحين قدمت كتابي الورقي الأول (إذا رأس حلمك طار) 2012، وكان صغير الحجم ، مميزاً في تناولاته ، دخلت مرحلة أكثر نضجاً في كتابة مواضيع معاصرة ، تنوعت نصوصه بين العمود والتفعيلة والنثر ، وفيه قدمت رؤيتي لتغيير طريقة التناول بالتناسب مع تغير الشكل الشعري .

وفي كتابي (تكاسير القمر 2013) قدمت مجموعة نصوص متوسطة الطول مع عدد كبير من النصوص القصيرة - السريعة ، بخلفية فكرية شعرية متداخلة ، فيها ملاحقة للمعنى ووصول مثير إلى مرحلة الإمساك به ، وعند تجربتي في هذا الكتاب ، أشعر بفخر واعتزاز كبيرين ، تجاه كل هذا التعاطي الإيجابي معه من قِبَل أغلب وأهم الرموز الثقافية في اليمن وأصدقائي الأدباء الشباب ، وأفخر أكثر بالحفاوة التي أظهرها كثيرٌ من القراء من خارج المشهد الثقافي ، وهذا يعني أني كسرتُ حواجز بيني وبين القراء دون أن أفرط بجودة القصيدة وارتفاع مجازيتها ، وسأسعى ليكون كتابي التالي استمراراً سلساً لتطور الرؤية الشعرية لدي.

ملامح مميز

***كيف تنظر إلى واقع الكتابة الشعرية في اليمن ، هل هناك ملامح خاصة للشعر اليمني الآن ؟**

يتميز مشهدنا الشعري بتنوع وتعدد الأصوات والتجارب ، والاختلاف الإيجابي في الخلفيات الثقافية التي ينطلق منها هؤلاء الشعراء .

ولعلّ الأكثرَ دهشة هي التجارب الجميلة المنطلقة من ثقافة أصيلة ، والواصلة إلى أساليب معاصرة ، بعبارة أخرى : الأقلام الحداثية الحاملة للموروث الثقافي والتراكم المعرفي .

وهناك الكثير من الشعراء الشباب ينطبق عليهم هذا التوصيف ، ولعلّ هذا هو أهم ملامح المشهد الشعري اليمني المعاصر .

ولا أنكر هنا وجود عدد من التجارب المفرغة من الروح والجمال ، والذاهبة لتقديم بعض الأفكار الشعرية المستهلكة في ثقافات أخرى ، غربية أو شرقية ، في محاولة لصنع دهشة مزيفة ، هذه الأسماء لا يعولُ عليها مطلقاً ، ولكن تظل الكتابة فعلاً متاحاً للجميع .

هناك ملامح مميزة لتجربة واحدة ، وهناك سمات صنعتها تجربة معينة لشاعر معين ، ولكنها تحولت إلى أنساق اشتركت فيها عدة تجارب لاحقاً.

فمثلاً هناك نقلات صنعها البردوني ، وأصبحت ملامح للكثير من التجارب الشعرية في اليمن ، وأنا هنا لا تحدث عن التقليد السلبي ، بل عن الاشتراك في ملمح معين مع الجمالية الخاصة لكل تجربة ،

والمؤكد أننا نحتاج إلى الكثير من الاشتغالات على تجويد المنتج الشعري للوصول إلى ملامح أوضح ، وعلامات أكثر تمييزاً ،

ونحتاج قبل ذلك إلى توجيه الكتابة إلى مواضيعنا الحقيقية التي تخصنا ، بأساليبنا التي تخصنا أيضاً ، والابتعاد عن تقليد ما لا يستحق الالتفات ، نحتاج إلى الاطلاع على تجارب العالم ، لا لنكتب عن همومهم ، أو نحاكي هواجسهم ، بل لنتكامل معهم ، بالانطلاق الدقيق من ثقافتنا العربية الكبيرة .

***لماذا جَرّتْكَ المسابقات الشعرية إلى مضمارها ، هل ذهبت إليها راغباً في إثبات ذاتك ، أم رغبة في الحصول على القيمة المادية للجوائز ؟**

- ربما اجتمعت كل الأسباب أو كثيرٌ منها حين فكّرتُ في الالتحاق بهذه المسابقة أو تلك ،لكنّ أهمها على الإطلاق هو توصيل رسالتي ،واستغلال تعلق الجمهور بالأنشطة المسابقاتية في طرح قصيدتي بقوة .

أعتقد أن التطورات الإعلامية (تطور الوسائل وتطور التوجهات) ، تسحب كثيراً من مناشط المجتمعات إلى دوائر أضوائها ، وهي عند هذه النقطة صنعت نجوماً في الفنون والآداب ربما لم يكن لهم ظهورٌ في المكتبة ، أي ضمن حركة الإنتاج الطباعي التقليدي .

كان ظهوري في البرنامج المسابقاتي : صدى القوافي ، في مجال القصيدة الشعبية ، وحصولي على المركز الأول فيه لعام 2013 ، نقلة للجماهيرية لم أستوعبها إلى الآن ، يحدث أن أرافق صديقاً إلى مقيل في مناسبة اجتماعية ، فأكتشف أن الناس دون علمهم بحضوري يتحدثون عني ، رغم أنهم لم يتعرفوا عليّ أو يدركوا وجودي بينهم ، وهذا الوصول يستحيل أن يتحقق في الفعاليات الشعرية النخبوية ، رغم أهمية المشاركة فيها .

وقبلها كنت قد حصلت على جائزة رئيس الجمهورية للشباب 2012 ، ويكفي هنا أن أشير بأن أمانة الجائزة هي من طبعت ديوانيّ الورقيين ، في وقتٍ لم أكن أفكر فيه بمغامرة الطباعة والنشر ، وكنتُ معتمداً في تحقيق الحضور على النشر الصحفي فقط .

وتشترك كل المسابقات تقريباً في أنها تدفع بمن يفوز فيها إلى مرحلة جديدة من التقييم والثقة ، وتتميز المسابقات التلفزيونية بأنها تصنع نجومية لمن يشارك فيها حتى وإن لم يفز .

***اتجاهك لكتابة الأغنية ، والقصيدة الشعبية ، بعد أن كنتَ معروفاً بكتابتك للقصيدة الفصحى ، هل جاء بهدف تغيير النمط الشعري فقط ، أم رغبة في الوصول للجمهور العريض لهذه الفنون ؟**

رغم أن بداية الظهور الإعلامي لي كان مع القصيدة الفصحى ، لكني بدأت الشعر مع القصيدة الشعبية في النصف الثاني من التسعينات ، ولكن ذلك اقتصر على المشاركة في المناسبات الاجتماعية فقط ، باعتباري أنتمي في الأصل إلى بيئة ريفية ، تتعاطى باستمرار الكثير من فنون القول ، ثم عُدتُ مؤخراً للظهور كشاعر شعبي ، برغبة كبيرة في استكمال تجارب البداية ، ولا أخفيك اني كنتُ أشعرُ بنشوة وأنا ألاحظ تفاعل البسطاء والجمهور العادي ، مع نصوصي الشعبية .

أما القصيدة الغنائية فقد بدأتُ التعاطي معها كناقد وباحث وليس كشاعر غنائي ، لسنوات كنتُ أكتبُ مواداً نقدية عن الشعر الغنائي اليمني والعربي عموماً ، وانتهت بي هذه التجربة إلى كتابة الأغنية ،

العبارة المغناة ، تحتاج إلى اشتغال خاص يحتاج إلى تركيز على جوانب كثيرة غير الشعرية ،

والسبب الرئيس في اتجاهي لكتابة هذه الفنون هو شعوري بقدرتي على أن أضيف ، فعند استماعي لأغنية ركيكة الكلمات ، أدخل في حالة رغبة شديدة لكتابة النص الغنائي البديل .

***ماذا عن دور المؤسسات الثقافية ، هل تقوم برعاية المبدع أم أنها أصبحت بيئة طاردة للإبداع والمبدعين ؟**

_المؤسسات الثقافية ورطة كبيرة للوطن ، لأن وجودها يوحي بأن الإبداع الأدبي والفني محل رعاية واهتمام ، بينما هي تلعب دوراً سلبياً خطيراً ، في غيابها سيشتغل المبدع على مشروعه ، دون أن ينصرف تفكيره إلى الرعاية الخادعة ، والمشكلة الأكبر أن هذه المؤسسات تحصل على الكثير من الدعم ، ليعتاش مرتزقتها على أموال يفترض أن تذهب للمبدع الذي يرشحه نشاطه وفق برامج تنافس وفرز بمهنية وحياد ،

أين المؤسسة من كيان يقوده مجموعة من الجهلة والأدعياء !

أين المهنية من جهة تدعو المبدع لحضور مهرجانها السنوي ، ثم تتراجع عن هذه الدعوة لمصلحة أشخاص أحرجوا المؤسسة بحضورهم دون دعوة !

أين العقل والأخلاق من منشأة يقوم رئيسها برعاية فعالية كبيرة (لتأهيل الشعراء المبتدئين - بحسب التغطية الإعلامية المصاحبة) لتكتشف بأن هذا القائد الموهوم بالشعرية يجرجر المشاركين إلى تجارب القرون الماضية ، التي عفا عليها الذوق ، بتجاهل فج للمنجز الشعري العربي الحديث ، وتكون الطامة الأكبر حين تكتشف أن هدف هذا النشاط هو الترويج لهذا القائد الأدبي سياسياً ، لاستعادة دورٍ سياسي فقده بقرار سياسي .

عن أي مؤسسة ثقافية نتحدث في هذا الوسط الذي يحارب المثقف الحقيقي ، ويقدم الرعاية المالية الكبيرة لأحد الأشخاص ، كل هذا عن الكيانات الغير حكومية ، أما عن المؤسسة الرسمية فيكفيها أنها ترعى مادياً ومعنوياً كل هذه الفضائح .

معاناة وتهميش

***هل أصبحت المعاناة إذاً لازمة تصاحب المبدع اليمني؟**

_ وليست أي معاناة ، بل تشعر أحياناً بأن هناك تهميشاً ممنهجاً ، يستهدف من يشتغل بإخلاص وجدية ، ومن يحرص على تجويد تجربته ، مثلاً تصر قنوات التلفزة الخاصة على تلميع أشخاص لا علاقة لهم بالشعر إلا أنهم يدعونه من خلال نصوص بلهاء تروج لتلك التوجهات ، ويقدم المسؤولون الحكوميون الدعم المادي لبعض جلسائهم لينجزوا أعمالاً فنية ، رغم أن المؤهلين الحقيقيين لهذا الإنجاز ينتظرون الفرصة فلا تأتي ،

كل يوم يجد أصحاب الوساطات حيزاً إعلامياً فاسداً ليظهروا من خلاله ، وكل يوم يقصى صاحبُ كفاءة من موقعه .

في بلدنا لا تعترف الكيانات الكبيرة وقيادات الدولة والبيوت التجارية بأي دور للمبدع ، ولذلك تتفاقم مشاكل البلد يوماً بعد يوم ، والمثقف صاحب الرؤية لحل هذه المشاكل يلاحق لقمة العيش التي ضاعت حين اختل وضع الثقافة والإبداع والتفكير .

غياب الناقد الحقيقي

***لماذا لم يواكب النقد التجارب الإبداعية وتطورها المتسارع ؟**

_ المبدع الجيد يتخيل ناقداً ممحصاً يراقبه ، ولذلك يشتغل بقلق ، ويحاول أن يكون جديداً ومفاجئاً مع كل فكرة قادمة لعمل ما ، هذا الناقد المُتَخَيّل يتفوق بمراحل كبيرة على الناقد الحقيقي ، الذي لم يمتلك شرعيته بعد ، لأن تقييمه لا يقدم ولا يؤخر ، يحتاج الإبداع الأدبي إلى أن يكون القارئ - وليس الناقد فحسب - جزءاً مكملاً وفاعلاً في العملية الإبداعية ، وينجح القارئ العادي في حالات كثيرة في الوصول إلى أن يعيش النص ، في حين يتناوله الناقد بسطحية مقززة ، ليثبت فكرته التي كونها عن المبدع قبل قراءة النص .

يحتاج النقد إلى أقلام مُخْلِصة ، تكون مدهشة في حياديتها وتفاعلها .

حتى على صعيد المسابقات الشعرية الصغيرة ، تجد ناقداً يفبركُ مسابقةً ما ، بالتعاون مع الشاعر س ، ليفوز فيها هذا الشاعر ، بعد أن تتورط مجموعة أسماء مخدوعة بمسمى المسابقة ، وتجد ناقداً آخر يتحكم في جائزة معينة ، ويسلمها دائماً بمعايير إنسانية لا إبداعية ، وهذا النوع من العمل الإنساني النبيل يؤثر سلباً على الأنشطة التي يفترض أن تغربل المشهد .

في اليمن الحبيب ، يحدث أن يسافر ناقد مشهور إلى مدينة تاريخية ليحكم في مسابقة هناك ، وعلى نفس السيارة يجلس بجواره المتسابق الذي سيفوز ، ويتحدثان معاً عن إيجابيات هذه المسابقة (العرطة).

واقع سيئ

***كيف تنظر إلى واقع الثقافة في اليمن ، وإمكانية النهوض بهذا الواقع ، وعوامل ازدهاره ؟**

_ بالتأكيد هو واقع سيئ ، والمثير في الأمر أننا لا نستطيع أن نحافظ على مستوى هذا السوء الذي يرتفع باستمرار ، بل نلحظ مع مرور الزمن ازدياد مساحة السواد ،

يمر الزمن ويتطور العالم ، بينما يقتل الأمل الثقافي هنا .يمر الزمن فتتطور سرقة الآثار، وتتعثر الاستكشافات ، يمر الزمن ليراجع مستوى الأغنية ، فنُمسخ الكلمة ويشوه اللحن، ويُسَلّع الأداء،

يمر الزمن لنجد في لحظة معينة استمرار تواجد مؤسسة للسينما في مجتمع لا علاقة له بالسينما مطلقاً.

يمر الزمن لتتعثر الدراما ويموت المسرح والفعاليات ،ويهمل الرقص الشعبي ، ويتفلّت الموروث الثقافي المادي واللامادي.

يمر الزمن لتحل الحالات التدينية المنحرفة محل الفكر البنّاء .

ولا داعي للتفصيل في موضوع كيفية تفعيل الثقافة ، فلا جدوى من ذلك الآن ، لأن القوى الفاعلة غير مقتنعة بأهمية الثقافة ، يكفينا الآن أن نحاول إقناع النحلة التي فسد ذوقها بأن عسلها حلو ، يكفينا الآن أن نحاول إقناع الشعب بأن ثقافته رائدة وأنها الآن في مهب الريح ، ومتى ما وصلت هذه القناعة إلى مستوى معقول ، فلن نعجز عن إيجاد آليات ذكية لإيجاد مشهد ثقافي حقيقي ومختلف .

وحتى يحين ذلك الوقت يجب أن لا نفرط في الموجود من حراك أدبي مميز ،واشتغالات فنية جميلة تظهر هنا وهناك ، برغم أسواط التيئيس التي يلاحقنا بها الساسة ، وسفراء الماضي.

يتميز مشهدنا الشعري بتنوع وتعدد الأصوات والتجارب

جميل مفرّح

كهفٌ هوَ الليلُ

الحبيبةُ نائمةٌ
والقناديلُ يرعشُها الخوفُ..
نام الكلامُ الطويلُ على القارعاتِ..
أنا وقليلٌ من الحبرِ
مسترخيانِ على بعضنا
في ضيافةِ ضوءٍ
ضئيلٍ.. يموتُ وينجو ...،
يحيطُ بنا كسرابٍ بعيدٍ
كخصلةِ شعرٍ يميدُ بها الحزنُ
ومضةِ حلمٍ تلوحُ
على عتباتِ التناهيدِ باسمةً..

الحبيبةُ نائمةٌ
وأنا والقصيدةُ رهن السجالِ
أُراوغُها فتُحاصرُني
أستجيرُ بها فتميل بأكتافها
عن ملامستي...
ما أزالُ أهزُ الكلامَ
فيسقطُ شعرٌ كثيرٌ
أمدُ يدي لأُرتّبَهُ
فتُرفرفُ أجنحةٌ
من متونِ الحروفِ
ويغدو
الكلامُ الجديدُ هشيماً
فأغدو غباراً..
وأرجعُ من حيث
جاء بنا أوّلُ الليلِ..

وحشٌ هو الليلُ
حين تنامُ الحبيبةُ..
كهفٌ هو الليلُ
حين تغيبُ القصيدةُ..
موتٌ هو الليلُ
حين أُطاردُ ظلّي
ولا أستطيعُ اللحاقَ بشيءٍ
فلا ضوءُ..
لا شعرُ..
لا عشقُ
لا ذاكراتُ ولا ذكريات...،
وقلبُ الحبيبةِ
لمّا يزل
في أيادي السُبات.